

يقول سبحانه وتعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (التوبة:128)، وقال سبحانه وتعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" (الجمعة:2).

قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ" (الدارمي-15)، وقال ﷺ في حديث أخره البخاري ومسلم: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ" (البخاري ومسلم).

تشير أيها الإخوة الكرام هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى النعمة العظيمة التي أنعم الله بها على خلقه، وهي نعمة وجود سيد الخلق وحبیب الحق محمد ﷺ، فوجود نبينا ﷺ وظهوره على كوكب الأرض نعمة ورحمة لكل الخلائق، كان وجوده ﷺ في هذه الدنيا بركة ورحمة من عند الله عزوجل. فالناس قبل مجيئه ﷺ كانوا يعيشون في ظلمات من الجهل، فكانوا يندون البنات، ويأكل القوي منهم حق الضعيف، وكانت تقام الحروب بينهم لأتفه الأسباب كالطائفية والقبلية والحمية الجاهلية وكانوا يعبدون الأشجار والأحجار، ويصنعون آلهة من طعام وإذا جاعوا أكلوها، وغير ذلك من ظلمات الجهل والشرك.

فلما ولد نبينا ﷺ وبعثه الله عزوجل للناس كان ذلك نورا من عند الله، أخرج به البشرية من تلك الظلمات والضلالات التي كانوا يعيشونها قبل بعثته عليه الصلاة والسلام. نبينا ﷺ هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من قريش، فوالد النبي ﷺ هو عبد الله، وكان من أحب أبناء عبد المطلب إليه، ولذلك فداه بمائة من الإبل في نذره الذي نذر، ولما أراد عبد المطلب أن يزوج ابنه عبد الله اختار له امرأة من أحسن النساء نسبا وشرفا، اختار له وخطب له أمنة بنت وهب بن عبد مناف، فنسب نبينا ﷺ من أشرف الأنساب وأطهرها من جهة أبيه ومن جهة أمه ﷺ. كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" فنسب النبي ﷺ ظاهر شريف فهو خير خلق الله أجمعين.

ولما تزوج أبو النبي ﷺ بأمنة لم يمكث زمنا طويلا بعد الزواج حتى توفته المنية وهوراجع من تجارته بالمدينة، فدفن هناك عند أخواله في بني النجار. وكانت أمنة وقتها قد حملت بنبينا ﷺ. فذاق طعم اليتيم وهو لا يزال في بطن أمه عليه الصلاة والسلام. وجاء في بعض الروايات أن أمه أمنة لم تجد في حملها ما تجده النساء من ألم وضعف الحمل، بل كان حملا خفيفا مباركا. ولما جاء وقت وضع أمنة للنبي ﷺ رأت عند وضعها نورا أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام. وقد ذكر ذلك النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده، وأخرجه الحاكم في مستدركه، أن الصحابة قالوا: يارسول الله: أخبرنا عن نفسك؟ فقال: "دعوة أبي إبراهيم وبُشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام" (المستدرک للحاكم-3566). فنبينا ﷺ هو دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام كما جاء في سورة البقرة عند قوله تعالى:

"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (البقرة-129).

وهو عليه الصلاة والسلام بشارة نبي الله عيسى، كما قال الله عزوجل في سورة الصف: **"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" (الصف-6).**

ثم قال ﷺ ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من الشام، وهذا النور كان أذانا وإخبارا بطلوع نور فجر جديد يخرج البشرية من ظلمات الظلال والشرك، وظلم البشرية لبعضها بعض.

ومن الآيات الصحيحة التي وقعت بين يدي مولد النبي ﷺ آية طلوع نجم أحمد، وقد رأى بعض المنتظرين لهذا المبعث الكريم هذا النجم الأحمدي في يثرب مدينة الرسول ﷺ.

ففي يثرب كان يعيش اليهود وهم أهل كتاب، وكانوا يجدون في كتبهم أنه سيبعث ويظهر في آخر الزمان نبي هو خاتم الأنبياء والمرسلين. فاليهود كانت لهم أوصاف هذا النبي الذي سيبعث فكانوا يقرءون عنه ويتقصون أخباره ويراقبون علامات ظهوره، ولهذا كان عبد الله بن سلام حبر اليهود المبارك الذي آمن بالنبي ﷺ، كان يقول: **"والله! إني لأقر لمحمد بالنبوة أكثر مما أقر لابني بالنبوة؛ لأن الذي شهد للنبي بالنبوة هو الله عزوجل، وأنبياء الله عليهم السلام"**.

فعبد الله بن سلام يعرفون هو وأصحابه الذين آمنوا النبي ﷺ أشد المعرفة كما ذكر بعض المفسرين لقوله تعالى: **"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (البقرة-146).**

ففي ليلة من الليالي صرخ رجل في يثرب بأعلى صوته وقال: يامعشر يهود، فقالوا ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي ولد فيه. فهذا اليهودي كان جالسا في ليلة من الليالي فإذا به يرى النجم الذي سيولد معه نبي آخر الزمان، وهذا النجم نجم لامع في السماء، له خصائص تختلف عن غيره من النجوم، ولهذا عرف اليهود لما رأوه أن خاتم الأنبياء قد ولد. فهذا النجم كان آية من الآيات الصحيحة التي وقعت بين يدي مولد النبي ﷺ.

وحديث النجم رواه البيهقي وصححه الإمام الألباني. لأن الآيات والعلامات التي يذكر أنها وقعت عند مولد النبي ﷺ كثيرة، فيما الصحيح المسند. وفيها ما هو أخبارا واهية بلا إسناد كما ذكر ذلك بعض المحققين من العلماء.

وكان مولده ﷺ في شهر ربيع الأول من عام الفيل، وقد اختلفت الروايات في أي يوم من أيام ربيع الأول ولد ﷺ، فقيل في اليوم الثامن منه، وقيل في اليوم التاسع، وقيل في اليوم الثاني عشر، وقيل غير ذلك من الأيام. أما في أي يوم من أيام الأسبوع فقد اتفقت الروايات على أنه كان يوم الإثنين كما أخبر عليه الصلاة والسلام: قال لما سئل عن صيامه يوم الإثنين: **"فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أَنْزِلَ عَلَيَّ" (مسلم)**، فيوم مولده ﷺ كان يوم الإثنين باتفاق العلماء وبنص النبي عليه الصلاة والسلام.

ولما وضعت أمانة النبي ﷺ أرسلت إلى عبد المطلب أنه قد ولد لك بمولود، ففرح بولادته فرحا شديدا، وسماه محمدا، فسئل عن تسميته محمدا فقال: أردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض كما

جاء في بعض الروايات. اسم النبي ﷺ محمد كما جاء في قوله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" (الفتح-29). وقوله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (الأحزاب-40).

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: "لِي خَمْسَةٌ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ" (البخاري).

النبي عليه الصلاة والسلام له أسماء كثيرة، ولكن أشهر أسمائه عليه الصلاة والسلام محمداً. إذن فهذه أيها الإخوة الكرام كانت بعض الإشارات والوقوفات مع بعض الآيات والعلامات التي ظهرت ووقعت بين يدي مولد خير الورى سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فما كان فيها من صواب وتوفيق فمن الله وحده، وما كان زلل وخطأ ونسيان، فنسأل الله العفو والغفران.

وفي الجمعة القادمة نقف إن شاء الله مع بعض شمائله ومكارم أخلاقه لنستخلص منها كيفية محبة النبي عليه الصلاة والسلام. وما يجب على المسلم التحلي به حتى يكون من المحبين للنبي عليه الصلاة والسلام بصدق ويقين .

والله نسأل أن يلهمنا الصواب وأن يهديننا طريق الرشاد.